7 الحديث حسن غريب.

وفيه أيضا من حديث أبى الزبير عن جابر عن النبى ﷺ قال: «**من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة**» [1] قال: هذا حديث حسن صحيح.

قالوا: فلو كانت الجنة مخلوقة مفروغا منها لم تكن قيعانا، ولم يكن لهذا الغرس معنى.

قالوا: وقد قال تعالى عن امرأة فرعون أنها قالت: {رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ}، ومحال أن يقول قائل لمن نسج له ثوبا أو بنى له بيتا: انسج لى ثوبا وابن لى بيتا، وأصرح من هذا قول النبى ﷺ: «**من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة**» متفق عليه[2].

وهذه جملة مركبة من شرط وجزاء تقتضى وقوع الجزاء بعد الشرط بإجماع أهل العربية؛ وهذا ثابت عن النبى ﷺ من رواية عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وجابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وعمرو بن عنبسة.

قالوا: وقد جاءت آثار بأن الملائكة تغرس فيها وتبنى للعبد ما دام يعمل، فإذا فتر الملك عن العمل. قالوا: وقد روى ابن حبان فى صحيحه والإمام أحمد فى مسنده[3] من حديث أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قبض الله ولد العبد، قال: يا ملك الموت قبضت ولد عبدى، قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده! قال: نعم. قال: فما قال؟ قال: حمدك واسترجع. قال: ابنوا له بيتا فى الجنة وسموه: بيت الحمد**».

وفى المسند[4] من حديثه أيضا قال: قال رسول الله ﷺ: «**من صلى فى يوم وليلة اثنتى عشرة ركعة سوى الفريضة بنى الله له بيتا فى الجنة**». قالوا: وليس هذا من أقوال أهل البدع والاعتزال كما زعمتم، فهذا ابن مزين قد ذكره فى تفسيره عن ابن نافع وهو من أئمة السنة. أنه سئل عن الجنة أمخلوقة هى؟ فقال: السكوت عن هذا أفضل. والله أعلم.

* * * * * * *

الباب الثامن

---

(1) رواه الترمذى فى الدعوات: ب(60): حديث (3464، 3465).
(2) البخارى فى الصلاة ب(65): حديث (450)، ومسلم فى المساجد: ب(4): حديث (533).
(3) (حسن) في مسند أحمد 415/4.
(4) (صحيح) في مسند أحمد (326/6).

فى الجواب عما احتجت به هذه الطائفة

قد تقدم فى الباب الأول من ذكر الأدلة الدالة على وجود الجنة الآن ما فيه من كفاية،

فنقول: ما تعنون بقولكم: إن الجنة لم تخلق بعد؟، أتريدون أنها الآن عدم محض لم تدخل إلى الوجود بعد؟، بل هى بمنزلة النفخ فى الصور وقيام الناس من القبور؟ فهذا قول باطل يرده المعلوم بالضرورة من الأحاديث الصريحة الصحيحة التى تقدم بعضها وسيأتى بعضها، وهذا قول لم يقله أحد من السلف ولا أهل السنة وهو باطل قطعا. أم تريدون أنها لم تخلق بكمالها، وجميع ما أعد الله فيها لأهلها، وأنها لا يزال الله يُحْدِث فيها شيئا بعد شىء، وإذا دخلها المؤمنون أحدث الله فيها عند دخولهم أمورا أخر؟، فهذا حق لا يمكن رده.

وأدلتكم هذه إنما دلت على هذا القدر، وحديث ابن مسعود الذى ذكرتموه، وحديث أبى الزبير عن جابر صريحان فى أن أرضها مخلوقة، وأن الذكر ينشئ الله - سبحانه - لقائله منه غراسا فى تلك الأرض، وكذا بناء البيوت فيها بالأعمال المذكورة، والعبد كلما وسع فى أعمال البر وسع له فى الجنة، وكلما عمل خيرا غرس له به هناك غراس وبنى له بناء، وأنشئ له من عمله أنواع مما يتمتع به، فهذا القدر لايدل على أن الجنة لم تخلق بعد ولا يسوغ إطلاق ذلك.

وأما احتجاجكم بقوله تعالى:{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}[1] فإنما أتيتم من عدم فهمكم معنى الآية، واحتجاجكم بها على عدم وجود الجنة والنار الآن نظير احتجاج إخوانكم به على فنائهما وخرابهما وموت أهلهما، فلا أنتم وفقتم لفهم معناها ولا إخوانكم، وإنما وفق لفهم معناها السلف وأئمة الإسلام، ونحن نذكر بعض كلامهم فى الآية.

قال البخارى فى صحيحه[2]: يقال{كل شىء هالك إلا وجهه}: إلا ملكه، ويقال: إلا ما أريد به وجهه.

وقال الإمام أحمد فى رواية ابنه عبد الله: فأما السماء والأرض فقد زالتا لأن أهلهما صاروا إلى الجنة وإلى النار، وأما العرش فلا يبيد ولا يذهب، لأنه سقف الجنة، والله - سبحانه وتعالى - عليه فلا يهلك ولا يبيد.

وأما قوله تعالى:{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ} فذلك أن الله - سبحانه وتعالى - أنزل:{كُلُّ

---

(1) آية (88) سورة القصص.

(2) البخارى فى التفسير: ب(28) سورة القصص.

9 مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ}[1]، فقالت الملائكة: هلك أهل الأرض فطمعوا فى البقاء، فأخبر الله - تعالى - عن أهل السماوات وأهل الأرض أنهم يموتون فقال: كل شىء هالك - يعنى ميت - إلا وجهه، لأنه حى لا يموت، فأيقنت الملائكة عند ذلك بالموت. انتهى كلامه.

وقال فى رواية أبى العباس أحمد بن جعفر بن يعقوب الأصطخرى ذكره أبو الحسين فى (كتاب الطبقات): قال: قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل: هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر وأهل السنة المتمسكين بعروتها المعروفين بها المقتدى بهم فيها، من لدن أصحاب نبينا ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة، زائل عن منهج السنة وسبيل الحق.

وساق أقوالهم إلى أن قال: وقد خلقت الجنة وما فيها، وخلقت النار وما فيها، خلقهما الله - عز وجل - وخلق الخلق لهما وخلق كُلَّ شىء انخلق لهما، ولا يفنيان ولا يفنى ما فيهما أبدا.

فإن احتج مبتدع أو زنديق بقول الله- عز وجل -: {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ}[2] وبنحو هذا من متشابه القرآن قيل له: كل شىء مما كتب الله عليه الفناء والهلاك هالك، والجنة والنار خلقتا للبقاء لا للفناء ولا للهلاك وهما من الآخرة لا من الدنيا، والحور العين لا يمتن عند قيام الساعة، ولا عند النفخة ولا أبدا، لأن الله - عز وجل - خلقهن للبقاء لا للفناء، ولم يكتب عليهن الموت.

فمن قال خلاف هذا فهو مبتدع، وقد ضل عن سواء السبيل، وخلق سبع سموات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض، وبين الأرض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، والماء فوق السماء العليا السابعة، وعرش الرحمن - عز وجل - فوق الماء، وأن الله - عز وجل - على العرش، والكرسى موضع قدميه، وهو يعلم ما فى السماوات والأرضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى، وما فى قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة، وكل زرع وكل نبات، ومسقط كل ورقة، وعدد كل كلمة، وعدد الحصا والتراب والرمل، ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم، ويعلم كل شىء لا يخفى عليه من ذلك شىء وهو على

---

(1) آية (36) سورة الرحمن.
(2) سبقت.

العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة، وما هو أعلم بها، فإن احتج مبتدع ومخالف بقول الله - عز وجل-:{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}[1]وقوله:{وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ}[2]، وقوله:{إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا}[3]وقوله:{مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاَثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلاَ خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ}[4]ونحو هذه من متشابه القرآن فقل: إنما يعنى بذلك العلم، لأن الله - عز وجل - على العرش فوق السماء السابعة العليا، يعلم ذلك كله وهو بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان.

وقال فى رواية أبى جعفر الطائى محمد بن عون بن سفيان الحمصى، قال الخلال[5] حافظ إمام فى زمانه معروف بالتقدم فى العلم والمعرفة: كان أحمد بن حنبل يعرف له ذلك ويقبل منه، ويسأله عن الرجال من أهل بلده، وقال: أملى على أحمد بن حنبل فذكر رسالة فى السنة ثم قال فى أثنائها: وإن الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا كما جاء الخبر. قال النبى ﷺ: «**دخلت الجنة فرأيت فيها قصرا ورأيت الكوثر، واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا**» [6] فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب برسول ﷺ وبالقرآن، كافر بالجنة والنار، يستتاب فإن تاب وإلا قتل. وقال فى رواية عبدوس بن مالك العطار، وذكر رسالة فى السنة قال فيها: والجنة والنار مخلوقتان، قد خلقتا كما جاء عن رسول الله ﷺ: «**اطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها كذا وكذا**» [7]. فمن زعم أنهما لم تخلقا فهو مكذب بالقرآن وأحاديث رسول الله ﷺ، ولا أحسبه يؤمن بالجنة والنار. فتأمل هذه الأبواب وما تضمنته من النقول والمباحث والنكت والفوائد التى لا تظفر بها فى غير هذا الكتاب البتة. ونحن اختصرنا الكلام فى ذلك ولو بسطناه لقام منه سِفْر ضخم، والله المستعان وعليه التكلان، وهو الموفق للصواب.

* * * * * * *

الباب التاسع

---

(1) آية (16) سورة ق.
(2) آية (4) سورة الحديد.
(3) آية (7) سورة المجادلة.
(4) الآية السابقة.
(5) الخلال: أحمد بن محمد بن هارون. أبو بكر. الخلاّف. مفسر. عالم بالحديث واللغة. من كبار الحنابلة. توفي سنة: 311هـ. معجم الأعلام: 63.
(6) البخارى (142/4)، ومسلم فىالذكر والدعاء: حديث (94)، وأحمد (234/1).
(7) سبق تخريجه.